



13 سبتمبر 2019

لم تكن فاطمة بنت محمد رضي الله عنها ذليلة لزوجها يوم كانت تطحن له النوى حتى يعلف به فرسه، ثم تغسل له ثوبه، وتقيم له بيته حتى اشتكت لأبيها تعب يديها وسألته خادما فأبى عليها.

ولم تكن عائشة رضي الله عنها خادمة يوم أن كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل لها رأسه وهو في معتكفه، فتغسله وتدهنه له ثم يخرجها.

وأسماء بنت يزيد سفيرة النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما قدمت إليه تخاف أن يفوتها وأخواتها أجر الجهاد والجمعة والجماعات لانشغالهن بأمر الزوج والبيت والولد.. بشرها النبي صلى الله عليه وسلم ومن خلفها من النسوة أن قيامهن بهذه الجهود يعدل أجر جهاد وصلاة أزواجهن في المسجد، وأزواجهم الذين يغدون وبروحون من أجل لقمة العيش والسعي على العيال قسماؤهم في الأجر، وليسوا سائقيهن في الفضل، وكل ميسر لما خلق له.

فالله الذي خلق الأنثى ركب فيها ما لم يركبه في الرجل، وركب في الرجل ما لم يركبه في الأنثى، وطوال قرون مضت من عمر الإسلام في بلاد الإسلام لم نسمع من عجائب الأدوار مثل ما نسمع الآن.

كانت أمهاتنا الفضليات يستقبلن آباءنا الكرام بالماء يسخنه، والطعام يعدونه، والوجه يبسمنه ولو كنّ مريضات، والدعاء يرتبته ولو كن أممات!!

وكان آباؤنا لا يقر لهم قرار إن غابت الأمهات أو مرضن لفرط ارتباطهم بهن، حتى إن صديقا لي توفي والداه في أسبوع واحد، ولم تكن بالثاني علة ولا شكوى، غير أن ارتباطهما الروحي جعلهما لا يطيقان الحياة إلا مع بعضهما!!

العلاقة الزوجية في الشريعة تقوم على المكارمة كما يقول الفقهاء... لا على المحاصرة كما يقول الأدعياء!!

هو يكرمها بما يستطيعه مما فطره الله عليه وركبه فيه، وهي كذلك..

وغير ذلك عبث!!

عبث في لغة الفطرة.. عبث في تركيبة البيت الربانية.. عبث في منظومة أروع الحصون وأقوى القلاع الأسرة.

سمعت من كبريات النساء ورائداتهن اللاتي أوصلهن الله إلى أعلى المناصب وأكبر المسئوليات.. سمعتهن يقفن: قاتل الله هؤلاء الذين قتلوا فينا أجمل ما خلق الله.. أنوثتنا!!

توظفنا.. ترقينا.. سافرنا.. ادخرنا.. اختلطنا.. لبسنا.. ثم اكتشفنا أننا بقدر ما أخذنا أدوارا ليست لنا.. بقدر ما ابتعدنا عن أنوثتنا وروعة جنسنا الذي فطرنا الله عليه!!

لن يصح إلا الصحيح.. البيوت لها نظام نظمته الله.. ولن تسعد إلا بالطريقة التي اختارها صاحبها..

وبينما أبحث فيما يُكادُ للأسرة وجدت الأمر قديم التخطيط سابق الإجراء..

وكله يدور حول التضخيم من شأن كلمتين: أنت وأنا..

وما درى المساكين أن الزوجية الحقة تلغى هاتين الكلمتين.. وتضع مكانهما آيتين: "هن لباس لكم وأنتم لباس لهن".." خلق لكم من أنفسكم أزواجا".." لن تعود البيوت إلى حياة الجنات.. حتى تتخلص من هذه الخزعبلات.. وتعود لأبسط المسلمات: فاطمة نور بيت علي.. وعلي حصن فاطمة المنيع وحصنها الآمن.

www.ikhwanonline.com/236766